

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
 حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ^(١)
 قَوْمٌ إِذَا أُمْطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمْ
 حَسِبْتَهَا سُحْبًا جَاءَتْ عَلَى بَلَدٍ^(٢)
 لَمْ أُجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
 إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ^(٣)

كن كالموت لا يرثي لباك

يمدحه أيضاً:

[الوافر]

أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ
 لِيَيْلُتُنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِي^(٤)

= فالغيث لا يقدر على مجاراة ممدوحه، ذلك أن فيض الأمطار مرتبط بزمان محدّد ثم ينقطع لتدور دورة الزمن، بينما غيث ممدوحه لا يرتبط بزمان معين أو بظرف محدّد، بل إنه لا ينقطع أصلاً باستمرار.

(١) هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جدّ جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. تبحتّر: انتسب إلى بحتّر، أحد أفضاخ طيّ من عرب اليمن. أدد هو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب الكهلاني، من قحطان؛ جدّ جاهلي، بنوه طيّ والأشعريون ومذحج ومرة. بنوه الشاعر بمكانة الملك في بني قومه، إنه سبب علو شأنهم، فأدّد موثّل الأمجاد بفضل ابنها البارّ سادت قبائل قحطان، حتى إنها انتزعت المجد من مضر سيادتها.

(٢) يمدح الشاعر قبيلة الملك فيهم أبطال مغاوير سيوف تمطر دماء أعدائهم، فإذا ببلد عدوهم تغطّيه سحابة الموت لكثرة إمعانهم بأعدائهم تقتيلاً.

(٣) ومن مغالاة الشاعر في مخاطبته ممدوحه، أنه يُديم البحث في مزاياه وفضائله، فلم يقع لديه إلا وجد الغاية في أكمل صورها وأبعد مداها.

(٤) ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهد، للسيوطي: ٤٧، ٦٥٤، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩١، ٩٨، ١٥٦. المنوطة: المرتبطة. التنادي: يوم القيامة والحشر. يلجأ الشاعر في مطلع قصيدته إلى الإبهام والغموض للفت نظر ممدوحه إلى عبقريته لدى ذكره الأعداد، واللييلة هذه تذكّر بيوم الحشر، فثمة أحداث عظام ستحدث.

- كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا
 خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ^(١)
 أَفْكَرُ فِي مُعَاقِرَةِ الْمَنَايَا
 وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةِ الْهُوَادِي^(٢)
 زَعِيمٍ لَلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزْمِي
 بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي^(٣)
 إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلْفُ وَالتَّوَانِي
 وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي^(٤)
 وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي
 بِبَيْعِ الشُّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ^(٥)
 وَمَا مَاضِي السَّبَابِ بِمُسْتَرْدٍّ
 وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ^(٦)

- (١) بنات نعش: كواكب في السماء. الدجى: الظلمة. الخرائد، الواحدة خريدة: الأبقار من الفتيات أو النساء الحيات الدائمت السكون. سافرات: كاشفات عن وجوههن. يصف الشاعر تلك الليلة التي لقيها الحزن برداء أسود، فالظلمة تسيطر على الكون، وبنات نعش ترسل أنوارها خافتة تنم عن حزن، وكأنهن فتيات كاشفات عن وجوههن لقيهن بنقاب الحزن.
- (٢) معاقرة: ملازمة. المنايا: الموت، ويقصد بذلك الحرب. مشرفة الهوادي: طوال الأعناق. لقد أرق الشاعر أمر جليل، إنه يفكر بالحروب وأهوالها وقصد الأعداء في ميادين القتال بجياد لديها شوق إلى خوض المنايا.
- (٣) زعيم: كفيل. الخطي: الرمح المصنوع في خط هجر، موضع في الإمامة. الحواضر، المفرد حاضرة: سكنى الحضر. البوادي: الصحاري. يتمثل في قول الشاعر حقد دفين ولوم طبع؛ إنه كفيل بقتل ساكني المدن والقرى والصحاري، إنها رعونة الادعاء الممقوت والكاذب.
- (٤) يلوم الشاعر نفسه عن التقصير بالمبادرة إلى تنفيذ عزمه، ويستحثها على النهوض إلى المجد، فالتواني مرض المترددين، والتماضي في ذلك عين الجبن والضعف.
- (٥) و (٦) الكساد: عدم رواج السلع المعروضة للبيع. يرى الشاعر أن طلب المعالي ميدانه =

- مَتَى لَحَظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي
 فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ ^(١)
 مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي
 فَقَدْ وَقَعَ أَنْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِي ^(٢)
 أَرَزَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِي
 عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِي ^(٣)
 جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا
 وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ ^(٤)
 فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي
 وَفِيهَا قُوتٌ يَوْمَ الْقُرَادِ ^(٥)

= لا يكون في تجارة الشعر، فكساده مضمون لدى الممدوحين، وذلك مضیعة للوقت والعمر، وميدانه الحقيقي ساحات الحروب. ومهما امتد بالمرء العمر فلا بد من الهلاك ذات يوم، والشباب سرعان ما يمضي والأيام لا تستعاد؛ فالشباب سائحة القوة والعزم فإذا رحل عن صاحبه حلت مكانه شيخوخة مملّة وضعف قاتل.

(١) و (٢) الشيب مقدّمة الضعف والأفول، والشاعر دائم النظر إلى حاله، والعمر خطواته سريعة، إنها المفاجأة شعيرات بيضاء تبشّر بمستقبل يغيض وضعف في القوى يُصاحبها ضعف في البصر، فرغم أن البياض لون محبّب للنفس، فإذا به كربه يُحيل السواد إلى بياض مقيت، وإذا بالنظر يضعف وتستكين قوى المرء؛ إنها رحلة عسيرة، فكلما تقدم الإنسان في العمر تناهى في الضعف والتلاشي.

(٣) يتخلّص الشاعر إلى مدح الأمير، إنه لا يقبل على نفسه أن يكون جحوداً ناكراً للجميل وقد نعم بعباياه وكرمه وقد أسدى إليه سالف النعم وجزيل الكرم.

(٤) و (٥) المزاد، الواحدة مزادة: قرية الماء، يدعو الشاعر لممدوحه بعميم الخير، ورغم بعد المسافة التي تفصلهما عن بعضهما، فقد أدى ذلك إلى ضعف المطايا التي تحمله إلى ممدوحه؛ فقد نفذ الماء والزاد ودبّ الهزال بمطّيته فبدت كقرية الماء الفارغة بسبب الضنك والهزال اللذين حلّا بها فلم يعد ما يُقيم أودها فيها من دماء للفراد الطفيلي يمتصّه منها، وأخيراً حطّت رحالها في كنف الأمير رغم ما هي عليه من إرهاق.

- أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ
 فَصَيَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ^(١)
 وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي
 وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ^(٢)
 فَلَمَّا جِئْتُهُ أَغْلَى مَحَلِّي
 وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ^(٣)
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ
 وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ^(٤)
 نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لِعَيْرِ ذَنْبٍ
 لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ^(٥)
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
 هَبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ^(٦)

- (١) النجاد: حمائل السيف. لقد تقلصت المسافات الشاسعة التي تفصل الشاعر عن ممدوحه، فإذا به أمامه لم يفصل بينهما إلا حمائل السيف لشدة قربهما.
- (٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩١. لقد تلاشت المسافات التي تفصل الشاعر عن ممدوحه؛ فإذا بالبعد يتحول قرباً مكانياً وجدانياً، فالرؤية تقرب بين القلوب.
- (٣) السبع الشداد: السماوات السبع المحكمة الصنع. ومن عظيم تكريم الممدوح للشاعر أنه أحسن وفادته وحله في المكان الأسمى إذ بوأه السبع الشداد زيادة في تكريمه.
- (٤) تهلل: أشرق وجهه بشراً وسعادة. الوساد، الواحدة وسادة: ما يُتكا عليه من محشو الطنافس. ومن كرم ضيافة الممدوح البشر فإذا بوجهه يتلأأ ضياءً وابتساماً بمقدم الشاعر، فقرّبه منه مجلساً ووقر له متكأً.
- (٥) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٣٠٣. زريت: حقرت. ومن أسباب لوم الشاعر لممدوحه أنه حقر أفعال غيره بحسن أفعاله وسمو أخلاقه، ففاقهم في كل شيء مما يجعله يستحق مديحاً يسمو به على معاصريه.
- (٦) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٢: ٣٠٣، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٣١. جاد: تكرم. الهبات: العطايا. إنه السباق في الفضائل؛ فالمباراة بين الممدوح وغيره، أنه يعطي بغير حساب، فحتى من يُلقب بالجواد يعجز عن اللحاق بالممدوح لتقصيره عن ذلك. فيقعد وقد أنهكته المحاولة.

- كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى
 إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادٍ^(١)
 كَأَنَّ الْهَمَّ فِي الْهَيْجَا عِيُونُ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ^(٢)
 وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ
 فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي فُؤَادٍ^(٣)
 وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْتَ النَّوَاصِي
 مُعَقَّدَةَ السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ^(٤)
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكَ عَلَى أَنْاسٍ
 لَهُمْ بِاللَّذِيقِيَّةِ بَغْيٍ عَادٍ^(٥)
 فَكَانَ الْعَرْبُ بِحُرّاً مِنْ مِيَاهِ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بِحُرّاً مِنْ جِيَادٍ^(٦)

- (١) السخاء: الكرم. الارتداد: العودة إلى الكفر بعد الإسلام. يُشَبِّه الشاعر كرم ممدوحه بأنه لا يرتد عنه؛ هو مسلم حقاً وصدقاً لهذا لا يرتد عن دينه إلى الكفر بعد الإيمان، وكذلك لا يخلف وعداً إذا وعد ولا يتراجع عنه.
- (٢) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٤. الهام، الواحدة هامة: الرؤوس. الهيجاء: الحرب. الرقاد: النوم. يُشَبِّه الشاعر سيوف ممدوحه بالرقاد ورؤوس أعدائه بالعيون التي يُحْتَم عليهم بإغماضة أبدية تودي بهم إلى موت مؤكد.
- (٣) الأسنة: الحراب. ويرد الشاعر واصفاً أفعال ممدوحه؛ إنه صانع ماهر يصوغ الأسنة من مادة خارقة للحواجز؛ إنها هموم تحطّ الرحال في قلوب أعدائه، فتتميتهم كمداً وحسرة وحرقة حسداً وغيره.
- (٤) جلبتها: جئت بها أي بالخيال. شُعْتَ: مغبرة. النواصي، الواحدة ناصية: مقدمة شعر الرأس. السباسب: شعر العرف والذنب. يُذكر الشاعر بانتصاره وقد أعد له عدته؛ خيولاً مجرّبة بالحروب، وقد كلّلت الأغبرة رؤوسها وعقدت سباسبها لتسهل حركتها في ميدان القتال في صولتها وجولتها فتواصل مواصلة الاندفاع إلى حيث يوجّهها.
- (٥) و (٦) حام: جال. البغي: الظلم والعدوان. عاد: من قبائل العرب البائدة قبل الإسلام، ورد ذكرها في القرآن الكريم. يصوّر الشاعر جوّ المعركة ومكانها، هي =

- وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 فَظَلَّ يَمْوُجُ بِالْبَيْضِ الْحَدَادِ^(١)
 لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِيلِ الْأَبَايَا
 فَسُقَّتْهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ^(٢)
 وَقَدْ مَزَقَّتْ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ
 وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ^(٣)
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارِ
 وَلَا أَنْتَحَلُّوا وَذَاكَ مِنْ وَدَادِ^(٤)
 وَلَا اسْتَفَلُّوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَا انْقَادُوا سُرُوراً بِانْقِيَادِ^(٥)
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رَجُلِ الْجَرَادِ^(٦)

= اللاذقية إحدى مدن بلاد الشام الواقعة على البحر الأبيض المتوسط . لقد نزل بسكان المدينة بحر طام من جند الأمير بأسلحتهم وخيولهم ، فبدأ جيش كالبحر من شرق المدينة يُطيف بالناس هلاكاً ودماراً يُعاضده بحر مائي يحمل الموت لمن لا يقدر على السباحة إن حاول الفرار إلى الأعماق ؛ ذلك جزاء البغاة الظلمة على عصيانهم وبغيهم .
 (١) خفقت : رفرفت . الرايات ، الواحدة راية : الأعلام ، البنود . البيض : السيوف . الحداد : الرقاق . لقد ارتفعت الرايات مرفرفة شامخة معلنة عن انتصار ساحق يعاضدها سيوف الرقاد جاذة لا تعرف الرحمة ؛ إنه بحر مضطرب يتحرك ويموج بعنف .
 (٢) و (٣) الأبايا : الممتنعة التي تركب رأسها عناداً . لم يكن جيش العصاة سهل المنال ، فقد عزموا على القتال بقلوب قاسية وأكباد جافية ، ورغم ذلك فقد قدر الممدوح على قهرهم وجرهم إلى الطاعة بفضل سيوف تقطع الرقاب وتقص الأعمار بعد ما كانوا قد شقوا عصا الطاعة ، فإذا بهم يلوذون بالطاعة له مرغمين .
 (٤) إن أعداء الأمير لم يخضعوا له راغبين ، ولكنهم أذعنوا لإرادته مرغمين فتنازلوا له عن الإمارة ، وقد ادعوا حبه ، وفي الحقيقة أنهم كاذبون لا يُخلصون لك الحب .
 (٥) و (٦) استفلوا : انحطوا من مكانتهم العالية إلى حضيض الطاعة . لقد تنازل القوم عن غلوائهم وتخلوا عن مكانتهم ورفعتهم ، فلم ينقادوا طائعين ومؤثرين السلامة ولكنهم =

- وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 مَنَنْتُ أَعَدَّتْهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ (١)
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 مَحَوْتُهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ (٢)
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكِرَمِ التَّلَادِ (٣)
 فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 تُقَلِّبُهُنَّ أَفِيدَةُ أَعَادِي (٤)
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْتِي لِبَاكِ
 بَكِي مِنْهُ وَيَرْوِي وَهُوَ صَادِ (٥)
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
 إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ (٦)

- = انحططت بهم همهم فذلوا وقد امتلأت قلوبهم ونفوسهم خوفاً ورعباً فتشتتت جموعهم وتفرق شملهم كما يفعل الريح العاتي بالجراد فيبعثره في كل مكان.
- (١) نتج عن هذا الانتصار موت نفسي، فانكسرت شوكتهم، ولقد عمل الممدوح على بعثهم من جديد فمن عليهم بالحياة من جديد قبل الممات العدمي والبعث من رعدة الموت.
- (٢) غمد السيف: وضعه في غمده. الصوارم، الواحد صارم: السيف القاطع. المداد: الحبر. لقد عفا الممدوح عن مناوئيه عفو القادر مقابل توبتهم وإذعانهم فأعاد السيوف إلى أغمادها، ولو لم يتوبوا ويعف عنهم لقضى عليهم بسهولة وسرعة كما يمحي المداد.
- (٣) الطريف: المستحدث. انتصف: استرد واستوفى حقه. التلاد: الموروث. يعلل الشاعر موقف كلا المعسكرين؛ فالهزيمة تبقى صداها في النفوس تحثهم على الانتقام ممن عفا عنهم يتحيتون الفرص للانقضاض عليه إن استطاعوا وهم يودون الاقتصاد والانتصاف من كاسر شوكتهم. ومعسكر الممدوح حليم قادر يعفو ويغفر.
- (٤) الموالي: الصاحب والصدیق. يُحذّر الشاعر ممدوحه من أعداء الأُمس؛ إنهم يتقربون منه بحلو الحديث والتظاهر بالإذعان مرغمين، وفي قلوبهم أضغان وحسد يُحرق الأخضر واليابس.
- (٥) و (٦) يرثي: يرحم. يروى: يرتوي. الصادي: العطشان. ينبّه الشاعر ممدوحه من أعدائه أن يبقى حذراً وألا يعرف قلبه الرحمة بهؤلاء تماماً كالصديقي الذي يصطفي =

- وَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
 (١) وَأَنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
 (٢) فَرَشْتُ لِحْنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُمَحَكَ فِي كُلاهُ
 (٣) وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
 أَشْرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
 (٤) نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
 وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيماً
 (٥) وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ مُرَادِي

= الخلائق ولا تأخذه بأحدهم رحمة، لأن في ذلك فساد قانون صارم لا يحدد ولا يتوقف عن عمله الذي من أجله كان، فالعطش الدائم يفعج البشر بأحبابهم ديدنه، ومن الحقائق أن الكراهية لا تمنحي من قلوب البشر، وبخاصة أن النفوس مبنية على غش وفساد في طبيعتها.

- (١) الجماد: الصخر. الزناد، الواحد زند: العود الذي تُفدح به النار. يعبر الشاعر عن حقيقة مفادها أن الأشياء تختبئ وراء مظاهر مصنعة يتوهم المرء أنها موانع لا تكشف عنها حقائق الأشياء، فالصخور مهما كانت قوية لا بدّ للمياه من أسباب تفجّرها من بين تلك الصخور الصماء الصلبة، فإذا ما توفّرت تفجّرت مياه عذبة، وكذلك النيران فإن مبعثها الزناد الضعيف الصغير، فيقضي على غابة غناء بلحظات.
- (٢) و (٣) القتاد: ضرب من شجر شوكي. يضرب الشاعر لممدوحه الأمثال تلو الأمثال ليحذر عدوّه، لذا عليه أن يتنبّه من نوم الثعالب، إنها تتغافل وتتناوم بعين وتفتح عيناً عليها تنتهز فرصة لتنفّض وتنفض عن نفسها ما ألّم بها من أشواك الهزيمة، ولا يزال يُحسّ ألم أسلحته في كلاه وجراحه، ومن شدّة خوفه يتصوّر ذلك في أحلامه المصبوغة بلون الدم، فإذا ما سنحت له فرصة انقضّ انقضاض الصاعقة ففتك وانصف لنفسه من عدوّه.
- (٤) و (٥) أشرت: فرحت. يُخبر الشاعر ممدوحه أبا الحسين أنه مدح قوموا نزولاً عند رغبة ممدوحه، فما جازوه وأكرموه بما يستحقّه من إكرام، فعاد لا يحمل من عطايهم، وذلك إمّا لأنهم لا يقدّرون الشعر ويتذوقونه وإمّا لغفلتهم أو بخلهم، والحقيقة أنه كان يمدحهم وكان يعني بذلك المدح ممدوحه.

وَإِنِّي عَنكَ بَعْدَ غَدٍ لَّغَادٍ
 وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ^(١)
 مُجِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
 وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ^(٢)

وحيد بني آدم

يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨هـ ٩٣٩م:

[المتقارب]

أَحْلُمَا نَرَى أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا
 أَمَ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعِيدَا^(٣)
 تَجَلَّى لَنَا فَأَضْأَنَا بِهِ
 كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا^(٤)
 رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَأَبَائِهِ
 لِبَدْرٍ وَلُودَا وَبَدْرًا وَلِيدَا^(٥)

(١) و (٢) غاد: ذاهب في الغداة. الفناء، بكسر الفاء: ما امتدّ من جوانب الدار. يُعلن الشاعر عن عزمه على الارتحال عن الأمير في صباح اليوم التالي، مؤكداً على أنه حيثما ذهب وحلّ في مكان أنه يُحبّ ممدوحه ويُخلص له الودّ ومهما نأت به الديار فإنه في ضيافته وبلاذه.

(٣) و (٤) يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة مقررًا أنه يرى شيئاً لم يكن معهوداً في ما مضى، أهو حلم أم زمن جديد وعهد لم يعرفوا مثله في الماضي؟ أو أن الأموات قد بُعثوا شخصاً جديداً يجمع كلّ الفضائل الحميدة لأجيال مضت، إنه شخص ماثل بلحمه ودمه، قد استضاء به قومه، فإذا بموكب من نور وطالع سعد قد تولدت أنواره كأنها نجوم سعد تُنير السماء.

(٥) ولوداً: والدًا. وليدًا: مولودًا. البدر: القمر عند اكتماله. بدأ الشاعر مدحه لبدر، إنه قمر في عليائه وسموه وأنسه وبهائه ورقته وحنانه يُنير ظلمة حياة مواطنيه بكرم أخلاقه وكرم ذات يده، وهو ابن أبيه، ولا يُولد قمر إلا من قمر صفة وفضلاً.